الأسطورة

الى غسان كنفاني

خالد الخزرجي

ـ ١ ـ

تبقى منتشرا في جسد الغيم المزروع بقارات العالم
تنبض في أوردة الفقراء وفي غضب الاشجار ...
جذرا ينبت في كل بلاد الماء ،
كما قمر يتألق في مدن تتناسل في عتمات التأريخ الطبقي ،
تؤرقك الايام السود ، البيض ، الشوق ،
يسافر في عينيك ، وفيرا كنت كفيض ،
أزبد فائتلقت فيه الاعوام !..

ـ ٢ ـ

سيدي ..
أيها الطالع الآن من نسغ القلب يا أيها العاصفة :
كنت وحدك تسكننا
كان فيك عصور من القلق المتوهج في زمن
ضجّ بالقتل .. والقتلة !..
ها هو الدم يا سيدي
شاهد انك الخطوة البكر في لغة الموت ،
تجيء كما العشب ممتلئا بالاحاسيس والزهو ،
أشهد انك عصر بأكمله !..
كنت وحدك تعبر من فيء أحلامنا
والحقول دم
والبلاد شظايا ،
جنود الخوارج تنقض بيعتها
وحشود الظلام تسوّر (مكة) ،
(بابل) تقتل أبناءها ..
والملوك ـ أتذكر ـ
« ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها »
سيدي !..

ـ ٣ ـ

تتجلى في شهقات النار ،
تحطّ رحالك في المدن المكتظة ،
تحمل في كفيك بلادا تعشقها
يستيقظ فيك زمان أبيض
أبيض
أبيض !..
تتجلى ..
أعرف ان المغسولين بخمر الثورة ،
لن ينطفئوا ...

ـ ٤ ـ

هل أنت الاسطورة ؟.. لا ..
أنت الاعجاز اذن ؟..
أنبيّا جئت ترى ؟..
من وحيك يستلهم ،
كل الفقراء زمانا ،
أنت رؤاه .. ومبدعه !..

ـ ٥ ـ

أنت علّمتنا أن نكون ...
مثلما البحر ، أو لا نكون ...
حكمة العصر ... نبدأ ،
حيث ابتداء الشهادة يا سيدي
والزمان الذي لا يخون !

بغداد